Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يكن المسّاح ك على الإطلاق باحثاً عن الناس وحرارتهم، ولم يكن يريد أن يصير «إنساناً بين الناس» شأن أوريست سارتر؛ بل كان يريد أن يكون مقبولاً لا من جماعة ما، بل من مؤسسة. ولكي يتوصل إلى ذلك عليه أن يدفع الثمن غالياً: عليه أن يتخلى عن عزلته. وهذا هو جحيمه: إنه ليس وحيداً على الإطلاق، فالمساعدان اللذان أرسلا من القصر يلاحقانه دون توقف. فيشاركان في أول ممارسة للحب له مع فريدا، ويجلسان على مبسط المقهى ليطلاّ على العشيقين؛ ومنذ تلك اللحظة فإنهما لايغادران سريرهما.

لا لعنة العزلة، بل **العزلة المغتصبة**: هو ذا هم كافكا.

لم يكن جميع الناس يكفون عن إزعاج كارول روسمان: فهم يبيعون ثيابه، ويحرمونه صورة أبويه الوحيدة التي يمتلكها؛ وفي المهجع يلعب الملاكمة صبيان بالقرب من سريره، ويسقطان، من وقت لآخر فوقه؛ ويرغمه روبنسون ودولا مارش، وهما أزعران، على العيش معهما في بيتهما بحيث أن تنفس برونيلدا السمينة مايزال يرنّ في أذنيه أثناء نومه.

باغتصاب الحياة الخاصة إنما تبدأ أيضاً قصة جوزيف ك: رجلان مجهولان يأتيان لاعتقاله وهو في سريره. ومنذ ذلك الحين، لم يعد يشعر بوحدته: فالمحكمة تلاحقه، وتراقبه، وتتحدث إليه؛ وتتلاشى حياته الخاصة شيئاً فشيئاً، إذ تبتلعُها المنظمة الغامضة التي تنغّص عليه عيشه.

إن النفوس الشاعرية التي تحب الدعوة إلى إلغاء سرّ وشفافية الحياة الخاصة، لا تحسب حساباً للعملية التي تبدأها. وتشبه نقطة بداية الشمولية نقطة البداية في رواية «القضية»: إذ يأتون إليك يفاجئونك في سريرك. يأتون إليك كما كان يحب أبوك وأمك أن يفعلا.